تفسير سورة البقرة

34- تفسير سورة البقرة - فضيلة الشيخ أ د سامي بن محمد الصقير- 81 ربيع الأول 4441 هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب. افلا تعقلون. واستعينوا بالصبر والصلاة انها لكبيرة الا على الخاشعين. الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون - 00:00:01

يا بني اسرائيل. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه قال الله عز وجل اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب - 00:00:24

افلا تعقلون قوله سبحانه وتعالى اتأمرون الناس الهمزة هنا للاستفهام وهذا الاستفهام للانكار والتوبيخ والتقريع والخطاب هنا في قوله اتأمرون الناس البر الخطاب لاهل الكتاب لان الايات في سياقهم والمراد بذلك علماؤهم واحبارهم - 00:00:42

وقوله اتأمرون الناس المراد بالناس من سوى الامر يعني من سوى من كان من اليهود او من غيرهم من المشركين اتأمرون الناس يعني اتأمرون غيركم بالبر والبر اسم جامع بكل خصال الخير - 00:01:16

الظاهرة والباطنة وليعلم ان البر والتقوى اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا فاذا قيل بر وتقوى فان البر يفسر بفعل الطاعات والتقوى تفسر بترك المحرمات كما في قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى - 00:01:41

يعني على الخير والعمل الصالح ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يعني على ما كان معصية او محرما واما اذا افرج احدهما فانه يشمل الاخر البر اذا قيل بر فانه يشمل جميع قصار الخير - 00:02:14

فهو يتناول ان يفعل ما امر الله وان يترك ما حرم الله. وكذلك التقوى اذا قوله اتأمرون الناس بالبر؟ البر اسم جامع لكل خصال الخير ولهذا قال الله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر - 00:02:34

الملائكة والكتاب والنبيين وقال عز وجل وليس البر وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وقال النبي صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس - 00:02:58

ومعنى قوله البر حسن الخلق اي ان حسن الخلق من البر يقول الله عز وجل اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم؟ يعني اتأمرون الناس بالايمان والخير وتنسوا انفسكم النسيان هنا بمعنى الترك - 00:03:21

اي وتتركون انفسكم فلا تأمرونها بذلك. وهذا تنديد بحالهم وتوبيخ لهم اي كيف يليق بكم ان تأمروا الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم اولى بهذا البر من غيركم قال وانتم تتلون الكتاب - 00:03:42

الجملة هنا حالية اي والحال انكم تتلون الكتاب اي تقرأونه وتدرسونه والمراد بالكتاب التوراة الذي فيه امركم بالبر بانفسكم وامر الناس بذلك التوراة جاء فيها انكم تأمرون الناس بالبر وتأمرون انفسكم بذلك - 00:04:08

يقول افلا تعقلون الاستفهام هنا للانكار والتوبيخ اي افلا تفقهون وتفهمون وترشدكم عقولكم الى ضلالكم وخطئكم وقبح ما تفعلونه من كونكم تأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فان هذا مما لا يليق - 00:04:37

وهذه الاية فيها دلالة كما سيأتي على عظم مسؤولية اهل العلم. قال وانتم تتلون كتابه افلا تعقلون ثم قال عز وجل واستعينوا بالصبر والصلاة. استعينوا اي اطلبوا العون من الله عز وجل - 00:05:06

على القيام بطاعته وعبادته وعلى امتثال امره واجتناب نهيه. بل وعلى جميع امور دينكم ودنياكم بالصبر والصلاة نجعل الصبر

والصلاة عونا لكم على القيام بطاعة الله كما قال الله عز وجل لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:05:27
واصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه واطراف السجود. نعم فاصبر لحكم ربك نعم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها. ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى - 00:05:53
وقوله عز وجل واستعينوا بالصبر الصبر في اللغة بمعنى الحبس والمنع واما شرعا فهو حبس القلب عن التسخط واللسان عن التشكي والجوارح عما حرم الله هذا هو الصبر الصبر ان يحبس قلبه عن التسخط - 00:06:18
ولسانه عن التشكي وجوارحه عما حرم الله لان التسخط على الله قد يكون بالقلب. فيتسخط على الله عز وجل ربي لما قدرت ان اكون فقيرا اغنيت فلانا لما اشقيتني واسعدت فلانا لم جعلتني عقيما ورزقت فلانا هذا من التسخط على الله بالقلب وان لم ينطق - 00:06:48
بلسانه والتسخط على الله باللسان وذلك بالدعاء بالويل والثبور. وويلاه وثبورا ومصيبتاه والتسخط بالجوارح كلطم الخدود وشق الجيوب ونتف الشعور وما اشبه ذلك والصبر واجب واجره عظيم وثوابه جزيل جسيم. قال الله عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب - 00:07:13
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطي احد عطاء خيرا وافضل من الصبر والصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على اقدار الله المؤلمة - 00:07:49
اما الاول وهو الصبر على طاعة الله بان يصبر نفسه على الطاعة بان يحمل نفسه على فعل الطاعة الصلاة والزكاة والصيام وذلك لان النفس قد يحصل منها امتناع وجموع وجنوح - 00:08:13
فيجاهد نفسه ويراغم الشيطان ويراغم نفسه الامارة بالسوء حتى يقوم بطاعة الله وليعلم او يعلم ان نفسك متى اذللتها لطاعة ذلت في طاعات كثيرة ولكن اذا تركتها تفعل ما تشاء وتهوى ما تشاء. فانها حينئذ تنفر عن كل طاعة - 00:08:38
لكن اذا جاهدتها واذللتها بالطاعة فانها تذل بطاعات كثيرة النوع الثاني من انواع الصبر الصبر عن معصية الله وذلك بان يحبس نفسه ويمنعها عن كل ما يسخط الله عز وجل من المعاصي - 00:09:06
سواء كانت من الكبائر ام من الصغائر والنوع الثالث الصبر على اقدار الله المؤلمة وذلك لان ما يقدره الله عز وجل على العبد على نوعين نوع مما يلائمه ونوع مما لا يلائمه - 00:09:27
كما يقدره الله تعالى على العبد نوعان نوع يلائم ويسر به ويفرح به ونوع لا يلائمه ويكره فما وظيفته؟ نقول وظيفته فيما لا في وظيفته فيما يلائمه الشكر ووظيفته فيما لا يلائمه الصبر - 00:09:50
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير. ان اصابته سراء شكر كان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له. وليس ذلك لاحد الا للمؤمن - 00:10:16
اذا استعينوا بالصبر والصبر تقدم انه ثلاثة انواع الصبر من اعظم ما يستعان به على امور الدين والدنيا ولهذا قال الله عز وجل وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما ها صبروا - 00:10:36
وقال عز وجل وتمت وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ها بما صبروا وقال عز وجل ان الله مع الصابرين وقال عز وجل فاصبر ان العاقبة للمتقين ثم قال عز وجل واستعينوا بالصبر والصلاة - 00:11:00
اي واستعينوا بالصلاة وهذا شامل لفرضها ونفلها والصلاة من اعظم العبادات واجل الطاعات التي يستعان بها على طاعة الله عز وجل لانها من اسباب ثبات الانسان على دينه ومن اسباب حصول الرزق والنصر وقبول الاعمال - 00:11:22
كما قال الله عز وجل اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فهي سبب للنهي عن الفحشاء والمنكر وهي ايضا سبب لحصول الرزق - 00:11:51
قال الله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبل عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك ها والعاقبة للتقوى وهي سبب للتمكين في الارض قال الله

تعالى ولا ينصرن الله من ينصره. ان الله لقوي عزيز - 00:12:08
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهي من اعظم الاسباب التي يستعان بها على طاعة الله عز وجل وهي سبب ايضا لزوال الهم والغم - 00:12:28
ولهذا كان كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر ماذا يصنع فزع الى الصلاة وقال ارحنا يا بلال بالصلاة انتبه النبي يقول ارحنا يا بلال بالصلاة والناس لسان حالهم يقول - 00:12:53
ها ارحنا من الصلاة فتجد عندهم تثاقلا فالصلاة من اعظم ما يستعان به على طاعة الله عز وجل يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وانها الواهنا واو الحال. اي والحال انها كبيرة - 00:13:13
والضمير في قوله وانها لكبيرة يحتمل ان يكون عائدا على الصلاة لانها اقرب مذكور اي ان الصلاة لكبيرة على الخاشعين الا على الخاشعين اي ان الصلاة لكبيرة الا على الخاشعين - 00:13:39
ويحتمل ان يكون عائدا على الامرين. يعني واستعينوا بالصبر والصلاة وانها اي الاستعانة لكبيرة الا على الخاشعين وهذا اولى ان يقال ان ان قوله وانها لكبيرة. يعني الاستعانة بالصبر والصلاة لكبيرة الا على الخاشعين - 00:14:00
وقوله سبحانه وتعالى لكبيرة اي لثقيلة وشاقة وصعبة هذا معنى كبيرة كما قال عز وجل وانها لكبيرة الا على الذين هدى الله وقال عز وجل وان كان كبر عليك اعراضهم - 00:14:25
يعني شق عليك وثقل عليك وقال عز وجل كبر على المشركين ما تدعوهم اليه. قال وانها لكبيرة الا على الخاشعين الخاشعون جمع خاشع والخشوع هو الذل والخضوع لله عز وجل - 00:14:47
اي ان الصلاة او على المعنى الثاني الاستعانة بالصبر والصلاة ثقيلة وشاقة وصعبة الا على الخاشعين الذين تذللوا لله تعالى وخضعوا له رغبة في ثوابه وخوفا من عقابه وهذا دليل على ان - 00:15:11
الصلاة واداءها والقيام بها كما شرعه الله. من اعظم اسباب الاستعانة وكذلك ايضا الصبر اذا حقق الانسان الصبر على طاعة الله وعن معصية الله وعلى اقداره المؤلمة كان هذا من اعظم اسباب الاستعانة - 00:15:35
ولهذا لما سأل معاذ رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني ويباعدني عن النار وقال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه - 00:15:56
نعبد الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا الصلاة وتؤتي الزكاة ثم قال عز وجل الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم. هذا وصف للخاشعين. يعني الا على الخاشعين الذين صفتهم ان الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم - 00:16:18
قالوا يظنون ان اي يتيقنون ويعلمون الظن هنا بمعنى العلم واليقين وليس بمعنى ما ترجح من احد الطرفين بل المراد بالظن هنا اليقين والعلم والظن يرد بمعنى اليقين ومنه قول الله عز وجل في الثلاثة الذين خلفوا - 00:16:41
وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ظن هنا اي تيقنوا وقال عز وجل الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وقال عز وجل في اول سورة البقرة ظن هذا هو الموظوع طيب. اذا وايظا قال الله عز وجل ورأى المجرمون النار - 00:17:09
وظنوا انهم مواقعوها اي تيقنوا المهم ان ظن هنا ان ظن هنا بمعنى تيقن الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي سيلقون ويقابلون ويحشرون اليه سبحانه وتعالى ويعرضون عليه وانهم اليه راجعون - 00:17:44
انهم اليه راجعون تقديم ما حقه التأخير هنا يفيد الحصر اي انهم راجعون وسائرون اليه لا الى غيره فهو سبحانه وتعالى ترجع اليه الامور كلها كما قال عز وجل واليه يرجع الامر كله. وقال عز وجل والى الله ترجع الامور - 00:18:07
يظنون فهؤلاء يتيقنون انهم سيلاقون الله تعالى وانه سبحانه وانهم سيرجعون اليه وانه سوف يحاسبهم على اعمالهم ويستفاد من هذه الايات الكريمة فوائد في قوله عز وجل اتأمرون الناس بالبر - 00:18:36
فيها اولا الانكار على بني اسرائيل وتوبيخهم حيث كانوا يأمرون غيرهم بالبر وينسون انفسهم مع انهم يعلمون بوجوب امتثال ما يأمرون به وان الواجب عليهم ان يأمروا انفسهم اولا ثم يأمر غيرهم - 00:19:00

ولهذا قال اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب ومنها ايضا ذموا من يأمر الناس بالخير والبر وينسى نفسه وان من فعل ذلك ففيه شبه من اليهود الذي يأمر الناس بالخير ويقول افعلوا كذا وهو لا يفعل - 00:19:27
او يرشدهم الى شيء وهو لا يفعل هذا ينكر عليه. لانه في ان فيه شبها من اليهود. وهذا يدل على مسؤولية على نعم وهذا يدل على عظم مسؤولية اهل العلم وان العالم - 00:19:54
وان العالم وطالب العلم ينبغي له ان يتنبه وانه كلما امر الناس بشيء كان اول من يمتثل وانه اذا نهى الناس عن شيء كان اول من يجتنب لان الناس يحتجون بالافعال - 00:20:12
ها قبل الاقوال فاذا امرهم بامر ورأوه يخالف ذلك قالوا له لماذا تفعل يا ايها الذين امنوا لم تقولون ماذا تفعلون؟ كبر مقتا عند الله ومنها ايضا بيان سفه علماء بني اسرائيل - 00:20:32
واحبارهم حيث كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم لقوله افلا تعقلون ويستفاد من هذه الاية الكريمة نعم الاستعانة مشروعية مشروعية الاستعانة بالصبر والصلاة على امور الدين والدنيا لقوله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلاة - 00:20:51
ومنها ايضا فضيلة الصبر وانه من اسباب وانه من اسباب العون على مهام امور الدين والدنيا ومن فوائده ايضا عظم شأن الصلاة واهميتها وانها من اكمن وانها من اكبر اسباب العون للانسان - 00:21:22
في امور دينه وفي امور دنياه ومنها ايضا ان الصلاة كبيرة شاقة وكذلك ايضا الاستعانة بالصبر والصلاة كبير شاق الا على من خضع لله وذل له سبحانه وتعالى فانها تكون يسيرة عليه - 00:21:52
ومنها ايضا الترغيب في الخضوع والخشوع لله عز وجل في القلب واللسان والجوارح وان من كان اخشع لله كان اطوع له سبحانه وتعالى ومن فوائده ايضا ان من صفات هؤلاء المؤمنين - 00:22:18
الذين يستعينون بالصبر والصلاة من صفاتهم انهم يتيقنون لقاء الله عز وجل والرجوع اليه سيعملهم ذلك على الخوف من الله ومراقبته والحياء منه ومنها ايضا اثبات البعث والجزاء في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون - 00:22:43
ومنها ايضا اثبات يوم القيامة في قوله ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون وهذا من الامور المجمع عليها بالكتاب والسنة والاجماع كما دلت على ذلك الادلة والله اعلم - 00:23:14